

توقيعات على جدار الثورة  
الكاتب : بدر الثوعي  
التاريخ : ٢٠ مارس ٢٠١٦ م  
المشاهدات : 2580



- ١- في مثل هذه اللحظات قبل خمسة أعوام ولدت ثورتنا، سأخذ خطوة للخلف لرؤية المشهد وأسجل الدروس والاعترافات؛ لأنه ثم للوعي.
- ٢- تعلمت النظر للأحداث القريبة والبعيدة بعين التحقيق دون تسليم؛ فمن كذب علينا فيما رآته عيوننا كيف يؤمن على ما غاب عنا.
- ٣- الغلو كالقذر على الثوب؛ إن حاولت معالجته بلمسة ناعمة زادت بقعته وانتشر.
- ٤- إن بذور الغلو الفكرية حقها الإلتلاف، أما رميها برفق فرياح الأحداث كفييلة بإعادة التلاقح، وإنتاج الثمرة المرة.
- ٥- حرارة العاطفة لا تؤدي بالضرورة لنضج الفكرة، قد تكون الكلمات الملتهبة شرارة أولى لمحرقه لا تبقي ولا تذر.
- ٦- إن دعوات التصحيح لا بد بها من أمرين: الشجاعة والسرعة، وإلا طحنتها عجلة الأحداث، وكأنها لم تكن.
- ٧- للأجيال دين في عنق من صنع الأحداث وعايشتها يقتضي نقلها وتحديثها، وإلا فالتجارب ستعاد كل مرة ما دام الصمت حاضرا.
- ٨- ليست العبرة بوجود انحراف داخلي بل العبرة بالموقف منه، وصوت الانحراف المسكوت عنه هو عنوان الجماعة في مرحلتها التالية.
- ٩- المعيار الحقيقي لجدية الإصلاح داخل الجماعة يعرف بموقف الجماعة من التيار الإصلاحية الداخلي، فإن همشتهم خنق الصوت ومات.

- ١- رأيت في ثورتنا مصداق كلمة عبقرى أهل السنة ابن تيمية: "إذا كان الغلط شبراً صار في الأتباع ذراعاً، ثم باعاً"
- ١١- الحفاظ على فطرية الثورة أولى من مكتسبات متوهمة، وأن المسار الفطري كالقاهرة إذا انفصلت عن بقية القاطرات تاهت واصطدمت.
- ١٢- الناقد الناصح يحمل مطرقة لإزالة ترسبات الغلو، والناقد الجماهيري يأخذ مدفعاً؛ فيهدم الغلو ومعه ثوابت شرعية بالجملة.
- ١٣- الأفكار كالنباتات؛ ما نشأ منها في الظلام -بسبب الاستبداد- إعوج، ولا يبين العوج إلا تحت شمس الساعات المفتوحة.
- ١٤- كثير من الخلافات في الساحة سببه أن الجماعات قامت أساساً لإعادة هوية الأمة ومع مرور الوقت شكلت لها هوية متخيلة مستقلة.
- ١٥- "الطبقة الدينية" ضخمت المشكلات؛ الراية وتمايز اللباس واللائم داخل المدن المحررة بل وفك الارتباط مشكلة هوية أولاً.
- ١٦- أدركت أن الجهاد الرشيد يراعي العرف الاجتماعي والفقهى السائغ، وأن الحفاظ على ذاكرة البلد وحضارته أولوية ملحة.
- ١٧- التعامل مع رفاق المصلحة المشتركة يجب أن يكون جزئياً؛ كحال المصلي المعتمد على جدار إن زال لم يقع ولم تبطل صلواته.
- ١٨- علمت أن شعار "تمكين الأمة" يتحول مع الوقت إلى "التمكن من الأمة" وأن بين أظهرنا مستبدين أخفيا منعهم العجز لا التقوى.
- ١٩- الإصلاح الشعبى أشد تأثيراً من التغيير السلطوى، وإعلام الظلمة يظن نفسه سيطر على الوعى ليفاجأ بظهور معدن الأمة الأصيل.
- ٢٠- تعلمت من الثورة أن الغلو سلوك ذاتى داخلى والاستمداد المعرفى لاحق له، فهو موجود عند أنصار الجماعات وعند خصومهم أيضاً.
- ٢١- علمتني الثورة أن الوعى الاجتماعى يقوم على ثنائية "الفكرة ونقيضها"، ففشل التجارب دعاية مجانية للفكرة المناقضة.
- ٢٢- علمتني الثورة أن مفاتيح بوابة الانحراف بيد من يرد باطلاً بباطل؛ فيصمت رفاقه على خطئه لأنه في مرحلة مواجهة.
- ٢٣- تعلمت من الثورة معنى تأسيسياً داخلى؛ وهو أن التراث الفقهى السياسى القديم ينتفع به ولا يكتفى به.
- ٢٤- أدركت أن الجماهير المناصرة -خارج رقة القضية- تمل وتنتشتت، وأن إطالة أمد الثورة له تكاليف باهظة.
- ٢٥- أدركت أننا لم نتخلص تماماً من الاحتلال الكولونىالى -المسمى زورا بالاستعمار-، وأن الأمة تعيش موجة تحررية ثانية.

٢٦- عرفت في ثورتنا نوعاً رديئاً من الشياطين؛ إعلاميون يلمعون الغلاة بألفاظ ظاهرها الحياء، وددت لو جعلتهم رابع الجمرات.

٢٧- تعلمت من ثورتنا الانتقال من سؤال وسيلة التمكين "سلمية أو عسكرية" إلى معنى التمكين أصلاً.

٢٨- رأيت درسا من سنن التاريخ؛ ما عاب الغلاة على أحد رخصة إلا فضح الله استخدامها لها.

٢٩- أدركت أن تلميع الحكومات من باب نقد الجماعات هو غاية "بيادق الهامش المتاح"، وأن اختلاف النوايا معتبر مع تطابق الفعل.

٣٠- تعلمت من الثورة ضرورة وجود شخصيات اعتبارية غير منتمية لفصيل معين، تحل على يدها الخلافات والنزاعات.

٣١- علمتني الثورة أن الغلو يدرك بالبصر والقابلية للغلو تدرك بالبصائر؛ وأن من الشباب من فاق شيوخه وعيا واستشرافاً للأحداث.

٣٢- تعلمت من الثورة أن المعالجة السطحية لعويصات الأفكار كالعلمانية من أكبر روافد التكفير غير المنضبط في الجيل التالي.

٣٣- أعترف أنني كنت أظن أن فساد الساحات بالعمالة، فاتضح أنها تفسد بالجهالة أكثر.

٣٤- علمتني الثورة أن الصحة العلمية رسخت معنى صحة الدليل، وأن عليها أن تتبعها بمعنى صحة الاستدلال.

٣٥- أدركت أن أول عتبات الإصلاح تأتي بكسر الاحتكار؛ فلا جماعة تحتكر معنى "الجهاد"، ولا "التوحيد"، ولا "تحكيم الشريعة".

٣٦- أدركت أن الإصلاح لا يكون بالكلمات الفضفاضة التي تحسن كل جماعة تفصيلها على مقاسها، وأن الشجاعة الفكرية عزيزة.

٣٧- تعلمت أن الجماعة الرشيدة تقدم الاحتواء على الاصطفاء، والأمة على النخبة، والثابت الشرعي على الثابت الحركي.

٣٨- تنبعت من ثورتنا إلى الفرق بين الجهاد والقتال؛ وأن السلفية الجهادية في طورها الأخير صارت سلفية قتالية صرفة.

٣٩- تعلمت ضبط مساحات العمل بين المنظر الشرعي وبين الميداني؛ للشرعي الإطار العام وللميداني التفاصيل وإلا فسدت الأرض.

٤٠- علمتني الثورة درس فقه الخلاف؛ وأن الحديث عن أخلاقيات لا يكفي بل علينا الحديث عن رتبة الخلاف ودرجته.

٤١- علمتني الثورة مسلمة يقينية؛ نقد الجماعات قد يكون دلالة حياتها، وأنه ما من كارثة في الجماعات إلا في المستبدين ضعفاً.

٤٢- ثم ماذا! تعلمت دروساً عن بشاعة الحداثة، وأخرى عن أكابرية الشاميين، وبقي المضر أكثر، أترك القلم لكم

لتكتبوا.

حساب الكاتب على تويتر

المصادر: